رغد صدام حسين ووزير التنمية السياسية شاركا في إعتصام النقابات المهنية.. والمواطنون رفعوا الرايات السود حدادا:

مجالس العيد الأردنية تستذكر مآثر «الشهيد صدام»: إستغراب من غياب «التعليق الرسمي».. وإرتفاع أسهم القذافي شعبيا

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

مآثر الرئيس العراقي المغتال صدام حسين على الأردنيين كثيرة وفقا لذاكرتهم الشعبية، وحتى الرسمية، فالرجل وجه التحية عدة مرات للأردنيين من خلف القضبان ومنحهم على مدار سنوات طويلة نفطا مجانيا ونفطا بنصف السعر، والرجل بشهادة سياسيين كبار في عمان كان يقول بان الأردن بلد ينبغي ان لا يضعف او يحتاج ليس فقط لإنه وقف مع العراق في الحرب ضد إيران، ولكن وقف مع العراقيين خلال سنوات الحصار الطويلة ويوفر عازلا جغرافيا وسياسيا وأمنيا ما بين إسرائيل التي قصفها صدام حسين وبين العراق.

إذا بالمعنى العملي والحياتي لم تفلح كل المحاولات المنظمة في تغيير صورة صدام حسين في الذاكرة الأردنية، فالأردنيون يطلقون اسمه على مواليدهم و«حفنة» الإعلاميين والكتاب الذين حاولوا تمزيق حضوره في الوجدان العاطفي الأردني كانت تواجه دائما بالفشل والصد.

وبهذا المعنى البسيط لم يكن إعدام صدام صباح العيد حادثا عابرا بالنسبة للشارع الأردني ولبعض قواه الأساسية والحية وحتى صمت الحكومة وإمتناعها عن التعليق على ما جرى لصدام ولو حتى من باب «تقليد» الرياض والقاهرة كما يحصل أحيانا لم يساعد في تخفيف أهوال الصدمة التي عايشها الأردنيون في المستوى الشعبي مع ساعات الفجر الأولى من عيد الأضحى بعد ان تسمروا على شاشات التلفزيون وسط دموعهم لمتابعة الحدث والتفاصيل.

وخلال تغطية الفضائيات التلفزيونية لردود الفعل الشعبية كان، واضحا ان «الحصة الأردنية» هي حصة من يندد بإعدام صدام وبطريقة الإعدام ومن يعرب عن أسفه لما حصل ورغم وجود عشرات الإعلاميين والمحللين الذين وقفوا مع «العراق الجديد» بالنسخة الأمريكية إلا أن احدا من هؤلاء لم يظهر علنا لقول ولو كلمة واحدة في تأييد او تفهم ما حصل لصدام حسين.

وفي الأثناء كان إعدام صدام حسين يغير شكل العيد بالنسبة للأردنيين فقد رفعت الرايات السوداء حدادا وبكى الناس بضراوة صباحات العيد وكان الإعدام والعبارات الطائفية التي أذيعت خلاله هاجس الناس وحديثهم الأساسي طوال الأيام الثلاثة للعيد.

والأردنيون قلصوا مظاهر الفرح بالعيد وتبادلوا بدلا من بطاقات المعايدة رسائل خليوية تتحدث عن صدام حسين كان اكثرها رواجا تلك التي تتحدث عن مشهد الكلاب وهي تتحوط جثة الأسد وأغلقت عشرات البيوت أبوابها ورفضت الكثير من العائلات تقبل التهاني بالعيد، وكان صدام حسين بلا منازع الموضوع الرئيسي في كل مجالس ومجالسات العيد الأردني.

وببساطة شديدة شوهدت الدموع ورصد البكاء في مجالس العيد وتبادل الناس ما رصدوه من الشاشات عن جرأة صدام ورجولته ورباطة جأشه وشجاعته وهو يستقبل الإعدام بهدوء وثقة هاتفا للأمة ولفلسطين وللشعوب وللعراق فيما كان الطرف الآخر يهتف لمقتدى الصدر ولمحمد باقر الحكيم.

وليس سرا ان الأردنيين لاحظوا صمت مسؤوليهم الحكوميين عن التعليق على المسألة ولذلك ما يبرره بكل الأحوال فمن مكنهم الأمريكيون من إعدام صدام حسين هم أنفسهم الذين خدعوا حكومة معروف البخيت في ملف النفط وهم انفسهم الذين يقلقون أجهزة الأمن الأردنية والذين يمثلون العنوان الاول «للخطر الإيراني» في المنطقة وهو الخطر الذي حذرت منه عمان عشرات المرات.

والأردنيون في العيد خرجوا للشوارع ايضا حزنا على صدام او تنديدا بما حصل له وبالإساءات البالغة لعقيدتهم ودينهم وتراثهم، ففي مدينة الكرك التي ينشط فيها حزب البعث العراقي خرج المئات وفي العاصمة عمان أقيم مجلس عزاء بإسم حزب البعث ونظم إعتصام كبير شارك فيه كل الحانقون من قادة الأحزاب والنقابات المهنية والنواب والكثير من المواطنين العاديين.

والتنديد الرسمي الوحيد الذي برز تمثل في مشاركة وزير التنمية السياسية الدكتور محمد العوران في الإعتصام المندد بإعدام صدام وهو نفسه الإعتصام الذي شاركت فيه إبنة الزعيم الراحل رغد صدام حسين شاكرة كل من عبر عن موقفه من الطريقة البشعة والإجرامية التي أعدم فيها رئيس دولة بمواصفات والدها.

وحتى الآن لم يعرف بعد ما إذا كان حضور الوزير العوران قد حصل في ضوء ترتيب حكومي خصوصا وان الوزراء لا يشاركون في الإعتصامات بالعادة لكن الوزير المشارك كان قبل اسابيع فقط وقبل توليه المنصب الوزاري عضوا في تحالف أحزاب المعارضة.

وليس سرا ان الزعيم الليبي معمر القذافي وجد له مكانا إيجابيا في مجالس العيد الأردنية بعد ان كانت بلاده الوحيدة التي ألغت مظاهر الإحتفال وأعلنت الحداد في خطوة لافتة للنظر غيرت الكثير من قناعات الناس بليبيا ورئيسها.

وبطبيعة الحال لم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أثر إعدام صدام حسين على مظاهر الإحتفال برأس السنة حيث الغيت الكثير من الحجوزات في الفنادق والمطاعم الأردنية وقبل ذلك كان عشرات الأردنيين يقلدون بعضهم البعض في الإمتناع عن تقديم الحلويات فرحا بالعيد.

وعلى صعيد البيانات في جانب المعارضة وصفت النقابات المهنية الإعدام بأنه يوم أسود في تاريخ الإدارة الأمريكية معتبرة ان توقيت التنفيذ لإعدام الشهيد صدام تحد واضح لمشاعر الأمتين الإسلامية والعربية وتأكيد على سياسة بوش العدائية والإنتقامية وان هذه السياسة ليست موجهة ضد صدام فقط ولكن ضد شعوب العرب وزعمائهم بحيث لا تخدم إلا المخطط الصهيوني.

وربط بيان ساخن لنقابة المحامين بين إستمرار مسلسل الإعتداء على كرامات الأمة العربية وبين النظام العربي الرسمي الهزيل الحريص على بقائه فقط. كما دعا البيان إلى قطع كافة أشكال العلاقة مع الإدارة الأمريكية راعية الإرهاب الدولي المنظم وإلى خروج الجماهير للشوارع للتنديد بإغتيال الشهيد صدام حسين ولتقديم مجرمي الحرب إلى العدالة وإجراء تحقيق دولي بالممارسات ضد الشهيد صدام كما دعا البيان الجمهور العربي لإقامة صلاة الغائب وتقبل العزاء في كل بيت أردني.

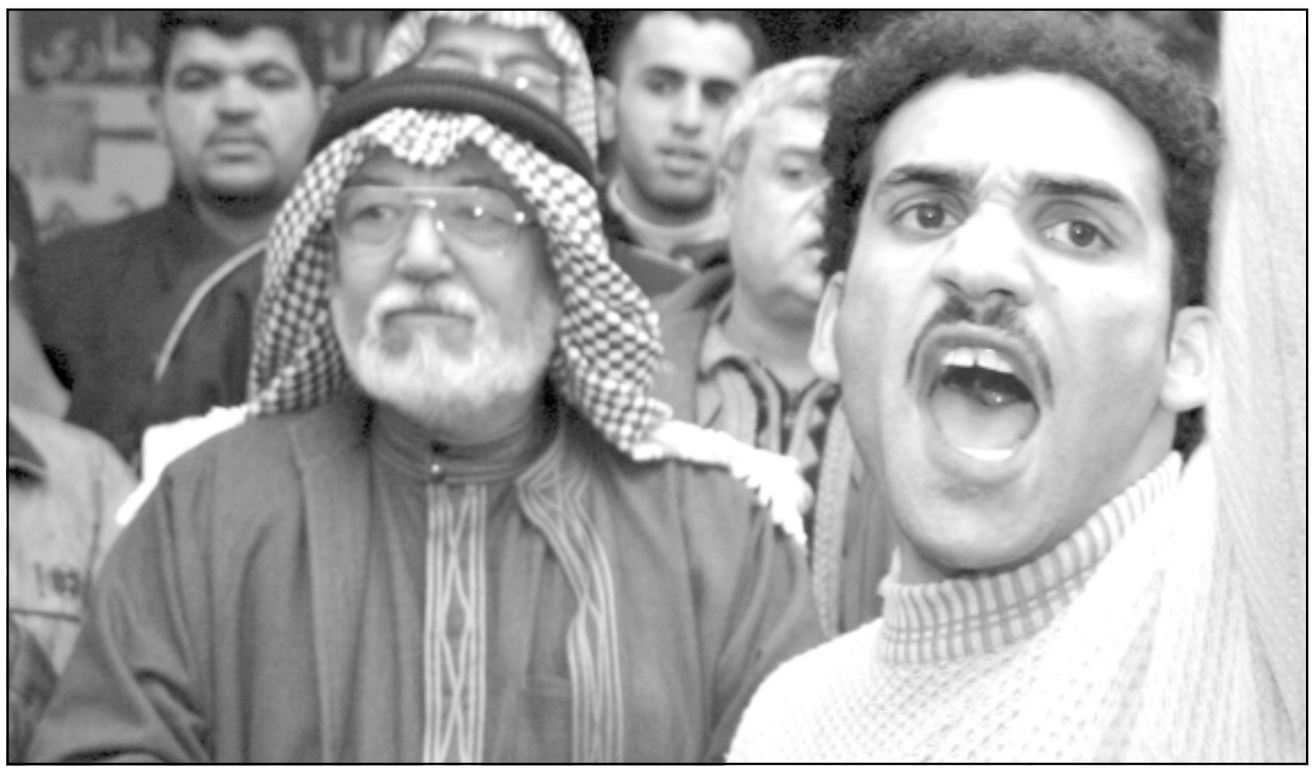

متظاهرون فلسطينيون في مخيم البقعة في عمان يتظاهرون غضبا ضد اعدام الرئيس صدام امس (رويترز)

مواطنات اردنيات يرفعن صور الرئيس الراحل صدام حسين في مسيرة النقابات في عمان امس (رويترز)

رئيس الوزراء يطلق رصاصة الرحمة على المشروع النووي.. واتهام بوش بالغيرة من صدام لفشله في حكم العراق.. وقسيس قبطي اسمه محمد

غالبية المصريين حزينة على اعدام صدام.. وخلافات شديدة بين الكتاب والصحافيين.. وحملات عنيفة ضد امريكا واتهامها باذلال المسلمين

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من
حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة ايام السبت والاحد والاثنين عن اعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، والوقوف على عرفة ونزول الحجاج منه والعيد، وفوز الاهلي على الزمالك 1/2 وموافقة مجمع البحوث الاسلامية على فتوى المفتي بالموافقة على هدم مسجد عماد الاسلام لانه يعترض مسار مشروع الخط الثالث لمترو الانفاق في القاهرة والذي يبدأ من مطار القاهرة الى حي امبابة بمحافظة الجيزة مارا تحت النيل، واعداد خطة سيتم تنفيذها بعد العيد بين وزارة الزراعة ووزارة التضامن الاجتماعي لجمع كل اطفال الشوارع ووضعهم في القرى الجديدة بالمحافظات المختلفة وادماجهم في عملية التعليم وتدريبهم على حرف صناعية، والبدء في تطبيق الزيادة على رسوم مغادرة المطارات بحيث تكون 15 دولارا ـ اي 27 جنيها على المغادرة للخارج و3 دولارات اي 17,5 جنيه مصري على الرحلات الداخلية وكأن المصري الذي يركب الطائرة من القاهرة لاسوان مثلا سيغادرها الى دولة اجنبية والافراج عن 10 من الاخوان المسلمين في الفيوم واستمرار موجة البرد والمطر طبعا وما الذي نتوقعه غير هذا من هكذا حكومة الى آخر الالقاب.

اما بالنسبة للتعليقات والمقالات والتحقيقات فقد اتجه العدد الأكبر منها الى اعدام صدام ابتداء من يوم الاحد مع استمرار الاهتمام بالتعديلات الدستورية التي اقترح الرئيس مبارك ادخالها على 34 مادة، وسنخصص الجانب الاكبر من تقرير اليوم لردود الافعال على اعدام صدام حسين واذا بقيت لدينا مساحة فستكون للقسيس الذي يسمي نفسه محمد وآخر عبد القوي.

اعدام صدام

يمكن القول ان الغالبية الساحقة من المصريين حزنت على اعدام صدام وانتابها الغضب وهو نفس حالة السياسيين والكتاب والصحافيين بمن فيهم من كانوا يكرهون صدام ونظامه بل وواصلوا انتقاده رغم الاستنكار الواسع للاعدام لانهم نظروا اليه وفي هذا التوقيت وما صاحبه بانه رسالة سياسية امريكية ومن جانب من الشيعة للمسلمين السنة واهانة مقصودة لهم واتمام الاعدام على يد المحتل واعوانه لا على ايدي ثورة او انقلاب قام به عراقيون.

ولعل اخطر ما في بعض ردود الافعال هو التركيز على الخلاف بين الشيعة والسنة وهو ما يجب ان ينأى عنه الجميع ولا تكون ردود افعالهم طائفية على فريق من الشيعة المتعصبين لان العراقيين الشيعة عرب لا فرق بينهم وبين السنة.

ونبدأ بجريدة «روزاليوسف» يوم الاحد وقول رئيس مجلس ادارة المؤسسة زميلنا وصديقنا كرم جبر في بابه اليومي ـ انتباه ـ وقد ضايقته حالة الحزن على صدام فقال:

«لم يطل حزني طويلا بسبب صدمة اعدام صدام حسين فجر يوم عيد الاضحى المبارك فقد رحل وجرائمه ما زالت تعيش وتقطر دما وتثير الذعر في القلوب، لقد تم اعدامه بطريقة انسانية لم يوفرها هو لغيره من عشرات الآلاف من العراقيين الذين قتلهم بكل صنوف الخوف والرعب والهلع. الشيء المؤسف هو الاصرار على تنفيذ الحكم في هذا اليوم المبارك والشيء المؤسف ايضا هو التصريح الذي ادلى به الرئيس الامريكي بوش وقال فيه ان اعدام صدام نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق، كان من الممكن تأجيل الاعدام عدة ايام احتراما لمشاعر العرب والمسلمين وكان من الضروري ان يصمت بوش الذي استباح لنفسه احتلال دولة عظيمة وقتل شعبها ونشر الفوضى فيها، اسلم صدام رقبته لحبل المشنقة في هدوء واستسلام رغم انه لم يوفر ادنى درجات السلام لمن ازهق ارواحهم وابتدع طرقا للموت والقتل ربما لم يرتكب النازي مثلها، ويكفي ان نتذكر حادثا واحدا هو قتل زوج ابنته بعد ان استدعاه من الاردن ووعده بالحماية والامان لكنه كان خائنا لا يصدق عهدا ولا وعدا وسفاحا يرتدي ملابس رئيس دولة، صدام لا يستحق ان تذرف عليه دمعة واحدة فقد حول حياة شعبه الى انهار من الدموع والدماء، رحل الطاغية دون رجعة ولقي جزاءه العادل فلا تحزنوا عليه لان مصير الشعوب لا يمكن ابدا ان يكون رهينة في يد الطغاة والمجانين ثم نبكي عليهم ويحاول البعض ان يصنع منهم ابطالا!».

لكن موقف رئيس التحرير زميلنا عبد الله كمال كان مختلفا اذ قال في بابه ـ ولكن ـ «لا نلوم عملاء العراق الذين عبثت نفوسهم بالحقد والغل على الرئيس المخلوع، هؤلاء يؤمرون فيطيعون تحركوا بشغف في اتجاه ما يريد اسيادهم محتلو ارضهم ولا يمكن ان يقارن ما فعلوا بما فعل الامريكيون وفي كل الاحوال فان الرسالة التي ارادت واشنطن ان تبعث بها يوم عيد الاضحى هي اهانة كاملة للعرب السنة وهؤلاء هم غالبية العالم العربي، ان لم يكن يذكر الامريكيون. لن اناقش قانونية المحاكمة ولن اقول لماذا لم تنتظروا حتى تحاكموه في بقية الجرائم المتهم فيها؟ ولن اناقش ما يثار غربيا بشأن عقوبة الاعدام التي لا توافق منظمات حقوق الانسان على اتمامها؟! ولن اناقش ان صدام كان ديكتاتورا احمق بدوره؟ ولكني اناقش المعنى الجلي الذي لا يحتاج الى تفسير الآتي مع الرسالة الامريكية للمسلمين والعرب في يوم العيد؟! ان المشكلة ليست في التوقيت وحده وانما في المعنى الخطير الذي يقول به حمقى واشنطن تجاه العرب والدول العربية حين يطبقون هذا الحكم في رئيس عربي ايا ما كانت جرائمه او سياساته والاصرار على ان تذاع وقائع هذه الاهانات المتوالية من يوم قتل ابنائه وبث صور جثثهم ومن يوم القبض عليه وتصوير ذلك بطريقة غير لائقة جعلت اكثر الكارهين لديكتاتورية صدام وطيش ابنائه وجرائمهم يتعاطفون مع الحالة، ويتناسون كل ما فعل صدام في العراق. هل يمكن ان نقول: ان الامريكيين يريدون ان يعمقوا الهوة بين الشيعة والاكراد من جانب والسنة من جانب آخر؟ ربما واذا كان ذلك هو الهدف فقد نجحوا تماما وخاصة ان عددا من العملاء الحاكمين في العراق انجرفوا وراء الشماتة في صدام والسنة الى ابعد مدى قبل وبعد تنفيذ الحكم. وجهة نظري الشخصية ان الولايات المتحدة والرئيس بوش تحديدا يريدون ان ينتقموا من صدام الذي يمثل رمزا لقوة لم يستطيعوا ان يقهروها وانه مثل حتى الآن تحديا لهم لانه استطاع ان يحكم العراق وهم فشلوا، ولو قيل انه ديكتاتور وطاغية فان الاحتلال لا يختلف كثيرا ومثل لهم تحديا لانه كان قادرا على ردع ايران وهم فشلوا وفوق كل ذلك لم يصادفوا من العرب تعاطفا يؤيد ما يفعلون به بدءا من الغزو والقبض عليه وحتى محاكمته واعدامه».

وفي نفس عدد «روزاليوسف» كان موقف طارق حسن زميلنا بـ«الاهرام» مشابها لموقف عبد الله اذ قال في عموده اليومي ـ اجتهاد ـ «ما حدث لصدام حسين ذبح وليس اعداما نحر وقتل وتصفية جسدية، وليس تنفيذا لحكم قضائي. العبث الامريكي ـ الشيعي يخوض في دماء كل قيمة سامية اذ كيف يكون متخيلا او مقبولا ان يتم ذلك في صبيحة عيد الاضحى وبالتحديد في وقت النحر؟! ما كل هذه الوحشية وما هذه البشاعة والانتهاك والاستباحة والاستهانة؟! هل يخترع الامريكيون شرائع جديدة لنا في تقديم اضحية العيد؟! هل يقبل الشيعة ان يكون عيدهم غير عيد بقية المسلمين وبالمخالفة لقيم هذا العيد؟! ما هذا الانحطاط؟! «الانسان» هو الذي كرمه الله بقوله «وفديناه بذبح عظيم».. فكيف يكون الانسان هو الذبيحة؟ توقيت وطريقة ذبح صدام ليس سوى رسالة طائفية ولاهداف طائفية والا ما معنى تعمد ان يتم تقديمه كذبيحة بسبب قضية شيعية.. بينما هناك قضية اخرى لم تنته المحاكمة فيها بعد؟! ما معنى هذا الفرح الايراني ـ الشيعي ـ الامريكي ـ الاسرائيلي المشترك بذبح صدام؟ ما هذا الحلف الذي ينشر الطائفية في ارجاء الاقليم والبلدان والمجتمعات العربية ويأخذ من مسألة صدام حسين توظيفا سياسيا لصالح تكريس الطائفية والمذهبية الدينية؟! لم تعد القضية في الموقف من صدام حسين ونظام حكمه فهذا مفروغ منه والكل ضده ولا مزايدة في هذا المجال لكن القضية الآن هي توظيف الموقف من صدام لصالح رسالة دم طائفية لن يكون الرد عليها سوى بالمزيد من الدماء، وتعميق النزاع الطائفي ـ المذهبي في العراق وبقية المنطقة العربية. المسألة الأخطر ان الحلف الطائفي الامريكي ـ الاسرائيلي ـ الايراني يكرس قواعد الارهاب في العراق والاقليم لصالح اغراضه السياسية في اعادة هيكلة بلدان ومجتمعات العرب على أسس طائفية ومذهبية».

ونفس الخلاف في «روز اليوسف» انتقل الى «الوفد» في نفس اليوم، فقد شن زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» جمال بدوي هجوما عنيفا في عموده ـ كلام في العضم ـ ضد صدام ومن حزنوا عليه، ومذكرا بجرائمه بقوله:

«هذا تصرف غير موفق ينافي المشاعر الانسانية، ويثير احاسيس المسلمين، وما كان ضر الذين ذبحوه لو انهم صبروا حتى تنتهي فترة الاعياد. ولكنهم تعجلوا الذبح فأثبتوا انهم ليسوا اكثر من صدام غلظة في القلب، وقسوة في المشاعر، وهيأوا الفرصة للمتعاطفين مع صدام ان يزدادوا تعاطفا. جاء اعدام صدام صدمة لاتباعه الذين كانوا يراهنون على بقائه حيا ليملأ الارض عدلا، بعد ان ملئت جورا ولم يتخيلوا ان تكون نهايته على تلك الصورة، فقد كان في نظرهم الرجل الخارق الذي يتحدى الموت، والفارس الذي لا يشق له غبار، وبطل العرب والاسلام الذي يستعيد القدس، ويهزم الاعداء ويوحد الامة، ولكنه كان في حقيقته لعنة على شعبه فسار فيهم سير الجبارين والطغاة من امثال هتلر وموسوليني وكل منهم تسلم بلده موحدا ثريا وتركه اشلاء ممزقة تتقاسمها جيوش الاعداء. صدام حسين هو اول حاكم عربي يحاكم ويعدم شنقا على ايدي اعداء العرب ولن يجد من يبكي عليه او يأسف على موته، لأنه لم يترك سطرا مضيئا من صفحات حياته الملطخة بالسواد والدم، وهو الذي جعل من نفسه بلطجيا يهدد ملوك العرب ويبتز اموالهم، ويفرض عليهم الاتاوات باسم الكفاح المقدس فاذا به يستخدم الاموال في بناء القصور ودور المتعة والفساد وينثر الذهب على العملاء الذين يسبحون بحمده ويرددون اسماءه التسعة والتسعين التي تضاهي اسماء الله الحسنى. نهاية صدام حسين عبرة لكل جبار يستهين بشعبه ويبني مجده على جماجم القتلى والشهداء المكدسين في المقابر الجماعية، انه عبرة لمن يريد ان يعتبر». ونشرت «الوفد» تصريحا لمحمد سرحان نائب رئيس حزب «الوفد»، قال فيه:

«اعدامه يوم العيد يعتبر تصرفا مشينا من الامريكان والحكومة العراقية على حد سواء، وكان يجدر بالحكومة العراقية ان تنأى بنفسها عن الوقوع في مثل هذا الشرك، فهذا التوقيت يعني عدم احترام للشعوب العربية والاسلامية التي تعتبر هذا اليوم يوم تسامح وفرحة». كما صرح حمدي حسن وكيل لجنة الصحة بمجلس الشعب والمتحدث باسم كتلة الاخوان:

«انها اهانة موجهة للشعوب المسلمة في كل مكان، فمحاكمة صدام كانت محاكمة غير عادلة من البداية حيث تمت في ظل الاحتلال الامريكي للعراق، واختيار يوم التنفيذ في نفس يوم العيد هو ضربة مؤلمة لنا جميعا افقدتنا طعم العيد وفرحته».

ايضا قالت الدكتورة اجلال رأفت استاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة وعضوة الهيئة العليا لحزب «الوفد» «اذا كنا ديمقراطيين فعلينا ان نعترف بأن من اقترف جرما عليه ان يأخذ عقابه، وصدام ارتكب مجازر في حق الشعب العراقي، اما نوعية العقاب وتوقيته فمرجعها للشعب العراقي نفسه لان هناك من يرفض عقوبة الاعدام واعدام صدام يوم العيد تحديدا يحمل رسالة شديدة الوضوح للشعب العراقي وربما للمنطقة بأكملها».

اما زميلنا بـ«الوفد» ورئيس القسم الخارجي وعضو مجلس الشعب عن بور سعيد محمد مصطفى شردي فقد اتخذ موقفا مخالفا لموقف بدوي بقوله في عموده اليومي ـ كلمة اخيرة ـ:

«جرائم صدام لم تكن السبب الذي دفع امريكا لغزو العراق والتخلص من نظامه. امريكا لا تهتم بضحايا اي نظام، طالما كان ذلك النظام يدين بالولاء لواشنطن، ولكن حسابات امريكا جاءت مرة اخرى خاطئة، المسلمون لن يتقبلوا بسهولة ان اعدام صدام تم اول ايام العيد وانه خروف تجمع حوله حملة السكاكين وانهالوا عليه طعنا، ثم ان محاولة النظام العراقي الحالي بوصف اي متعاطف مع صدام بالخيانة لانه كان حاكما ظالما وقاتلا لن تفلح.. لان ما يرتكبه النظام الجديد ضد السنة في العراق الآن اضعاف ما ارتكبه صدام من جرائم، ولكن هذا لا يغير امريكا لانه بالنسبة لهم هذا افضل ما يريدون، ان يقتل المسلمون بعضهم بعضا. اعدام صدام سيثبت مع الزمن انه خطأ كبير ارتكبته القوات الامريكية ويكفي انهم خافوا منه حيا وخافوا منه سجينا وميتا».

ونترك «الوفد» الى «اهرام» الاحد ايضا، وتعليقها الذي قالت فيه:

«في نفس توقيت يوم النحر اعدمت الادارة الامريكية بأيدي عراقية الرئيس المخلوع صدام حسين، وسط ذهول آلد اعدائه ذلك انه لو اجتمع كل جهابذة السياسة والاجتماع لاختيار اسوأ توقيت لاعدام الرجل ما وجدوا افضل من يوم النحر صباح يوم الاضحى، هكذا قدمت الادارة الامريكية صدام كأضحية على الفشل الذريع للاحتلال الامريكي الأحمق طوال السنوات الثلاث الماضية، على ان التساؤل المحير بغض النظر عن هذا التوقيت في التسرع بالقصاص من قبل ان تكتمل محاكمته على جرائم اشد وطأة من قضية الدجيل التي راح ضحيتها 148 شيعيا، خاصة ان قضية الانفال التي راح ضحيتها 180 الفا من الاكراد السنة لم تنته بعد، فهل هي رسالة تؤجج الفتنة المذهبية بأن دماء طرف اغلى من دماء الطرف الآخر؟ كان صدام في قبضتهم داخل الاقفاص الحديدية، ولم يكن من المتصور ان يهرب، فلماذا لم يتم الاعدام ريثما تتم محاكمته على الجرائم الأنكى التي ارتكبها في حق شعبه وأمته في حربه لايران مدة ثمان سنوات، وغزوه المفاجئ للكويت، أما الاغرب من التوقيت السيئ والمتسرع، فهو ما ظنه العالم ان الادارة الامريكية ستترجم تقرير هاملتون ـ بيكر بسياسات رشيدة في العراق غير ان الصقور الذين يتحسسون جراحهم نحروه لتذهب معه والى الابد الاسرار والحكايات والصفقات الغامضة».

ومن «الاهرام» الى «الجمهورية» وزميلنا سمير رجب وقوله في عموده اليومي ـ خطوط فاصلة ـ:

«لقد اشفى جورج بوش غليله.. وانتقم من عدوه اللدود شر انتقام.. وليحدث بعد ذلك ما يحدث.. حيث ستتولى ادارته، واجهزة اعلامه ـ كالعادة ـ تصوير الامور على غير حقيقتها وراء استار صيحات الاحتفال بالنصر الكاذب، وحملات الترويج لحرية ضالة مضللة، وديمقراطية لقيطة تلاحقها الخطيئة صباحا ومساء. اما الحكام الحاليون الذين جاءوا على اسنة رماح الاحتلال والذين ارتضوا ان يبيعوا انفسهم للشيطان الرجيم فلم يخجلوا من التعلل باعدام صدام حسين في عيد الاضحى بأن الهدف ان يحتفل العراقيون بالعيد وقد تحرروا من الكابوس الذي كان يجثم فوق صدورهم! اي كابوس هذا.. بينما الرجل مكبل الحركة منذ زمن طويل».

وآخر محطاتنا يوم الاحد ستكون في «المصري اليوم» والتصريحات التي ادلى بها المفتي الاسبق الشيخ الدكتور محمد فريد واصل لزميلنا عيد عبد الجواد، وقال فيها:

«صدام مات شهيدا وعلى حد علمي ان علاقة صدام بالخالق سبحانه وتعالى كانت طيبة في الفترة الاخيرة ويجوز اداء صلاة الغائب على صدام لانه ظل يدافع عن وطنه ضد الاحتلال الامريكي وانه في النهاية مسلم، وتنفيذ حكم الاعدام في يوم عيد الاضحى اهانة للمسلمين وحكامهم، ووصمة عار في تاريخ الامة الاسلامية، والشريعة الاسلامية بها ضوابط للقصاص حيث يتم مراجعة الشهور اكثر من مرة، وتذكرة مرتكب الخطيئة ايضا والاسلام يرفض تنفيذ حكم القصاص في ايام الاعياد حيث يحث على الفرحة والبهجة بين الكبار والصغار، وان تنفيذ حكم الاعدام في صدام ربما يكون كفارة عن الذنوب التي ارتكبها في السابق، ولكل انسان ذنوبه وسيئاته». والى يوم الاثنين ـ امس ـ وزميلنا بـ«الاخبار» ابراهيم سعدة الذي ذكر الناس في عموده اليومي ـ آخر عمود ـ بقيام صدام باعدام عدد من رفاقه بالحزب بعد ان اتهمهم بالتآمر ضده ودون محاكمات لشكه في التآمر ضده رغم نفيهم، وقال:

«ومما يتجاهله الذين يتعاطفون في هذه الايام مع الديكتاتور العراقي ويندددون بالحكومة ان جميع الذين اتهمهم صدام من قيادات حزب «البعث» غادروا القاعة تحت الحراسة المشددة ولم يذهبوا الى النيابة للتحقيق معهم في هذه الاتهامات ولم يسمح لهم بتوكيل محامين للدفاع عنهم امام المحكمة التي لم تعقد ابدا. فعندما يتهم الرئيس القائد العادل احدا من المواطنين فان اتهامه يصبح نافذا واكيدا ولا يحتاج الى نيابة تحققه ولا الى محاكمة يرأسها قضاة اقسموا على تنفيذ الدستور والقانون. ومما يتجاهله ايضا المنددون بفساد محاكمة صدام حسين ان الذين اتهمهم الرئيس القائد والعادل علنا بالخيانة اقتيدوا من الدار الى النار حيث تم اعدامهم الواحد بعد الآخر».

وقد ذكرني سعدة بهذا الحادث الاليم الذي تم فيه اعدام ما يقرب من ثلثي اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث بتهمة التآمر مع الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد عام 1979 وكان بمثابة واحدة من الصدمات المؤلمة التي تلقيتها في حياتي لوجود اثنين من اصدقائي من بين الذين اعدموا، وهما محمد عايش رئيس اتحاد النقابات وغانم عبد الجليل مدير مكتب صدام ووزير التعليم العالي الاسبق، وزوج شقيقته محمد عايش، وكان غانم اذ جاء للقاهرة يحضر لمنزلي وكنت اعرف مدى اخلاصه ومحبته لصدام وقد نجا من الموت صديقنا العزيز سمير النجم عضو القيادة والذي اشترك مع صدام في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ثم تولى فيما بعد منصب سفير العراق بالقاهرة ولعب الدور الاساسي في فتح ابواب العراق للمصريين للعمل فيه ثم عين رئيسا للمكتب السياسي بالحزب، وغانم كان شيعيا ـ عليه رحمة الله ـ وسمير سني. اي لم تكن هناك قضية سنة وشيعة، لكن المشكلة ان موقف سعدة له منطلقات اخرى، فقد ايد الغزو الامريكي ـ البريطاني وكتب سلسلة مقالات في «اخبار اليوم» ينصح فيها قادة الحكم الانتقالي عندما يضعون الدستور الجديد ان ينص على اجتثاث البعث.. ايه.. ايام وذكريات، ولانها سببت لي احزانا وانا الحزين العجوز المريض الذي اعاني من موجة البرد الشديدة وهي من هدايا حكومة الشؤم والنحس والبيزنس فسوف اتوقف عنه هذا الحد، لاستدير لهكذا حكومة واحدث مهازلها.

الوزارة ومعركة الضبعة

والى معركة الضبعة واقامة اول محطة نووية لتوليد الكهرباء فيها فبعد ان اعلن جمال مبارك الامين العام المساعد للحزب الوطني وامين امانة السياسات في المؤتمر السنوي الرابع للحزب في شهر ايلول (سبتمبر) الماضي عن الاتجاه الى توليد الطاقة من المحطات النووية بدأت المعارك بين رئيس الوزراء وعدد من الوزراء من رجال الاعمال ورجال الاعمال وبين وزير الكهرباء وعلماء الطاقة الذرية واجهزة الامن الذين ساندوا وزير الكهرباء في اقامة المحطة في المكان الذي تم اختياره بعد دراسات في الضبعة وصدر له القرار الجمهوري عام 1982 بينما رفض نظيف وتطورت المعركة بالشكل الذي تابعناه بالتفصيل. ولوحظ في جميع مراحلها ان جمال مبارك والمجلس الاعلى للسياسات الذي اعد الدراسة دون ان يحدد اماكن اقامة المحطة اختفى تماما. ثم تلقى وزير الكهرباء مساندة من وزير الثقافة بعد ان حاولت الهيئة العامة للاثار عرقلة البدء بالمشروع، وفجأة خرج رئيس الوزراء ليعلن التخلي عمليا عن الالتجاء لاستخدام الطاقة النووية لتوليد الكهرباء واللجوء الى الرياح والشمس والمياه اولا. وان الرئيس مبارك اسند اليه رئاسة المجلس الاعلى للطاقة، وهو ما يعني ان كلمته هي العليا في هذا الموضوع بل ونفى نظيف ان ينسب الفضل للمجلس الاعلى للسياسات ولجمال مبارك في الاعلان عن استخدام الطاقة النووية لتوليد الكهرباء كما شاهدنا في التلفزيون وقرأنا في الصحف، لان الحكومة هي التي اعلنت. وهذا التحول المفاجيء والمدهش جاء في حديث رئيس الوزراء مع زميلنا وصديقنا عبد القادر شهيب رئيس تحرير مجلة «المصور» اذ قال له بالنص ردا على سؤال حول خلو بيان الحكومة امام مجلس الشعب من البرنامج النووي:

«بتوجيه من الرئيس مبارك عاد المجلس الاعلى للطاقة تحت قيادة رئيس الوزراء.. وهذا المجلس يضع خطة متكاملة للطاقة في المرحلة القادمة فنحن نبحث احتياجاتنا من الطاقة وحجم الاستهلاك ومدى كفاية الاحتياطي من الغاز والبترول وفي اطار هذه المحاور نضع خطة للطاقة في مصر ويتم من خلالها دراسة كل البدائل المتاحة. واعتقد ان لدينا بديلا اهم من النووي في المرحلة الحالية وهي طاقة الرياح وسوف تتم دراسة علمية سيقوم بها احد بيوت الخبرة في مجال الطاقة لدراسة جميع البدائل المتاحة للطاقة سواء عن طريق الرياح او المياه او الشمس او النووي وستبدأ هذه الدراسة في يناير القادم، عندما طرحنا البديل النووي تحمس المواطنون اكثر من اللازم وتصوروا ان المشروع سيتم في غضون فترة قصيرة مما جعلهم يتصورون ان الحكومة تتراجع عن هذا البديل وهذا غير صحيح تماما، فالحكومة الحالية هي التي طرحت هذا البديل النووي الذي لم يكن مطروحا من قبل وستمضي في دراسته بشفافية وموضوعية عن طريق بيت خبرة يدرس ويحلل وسنعلن كل ما يتعلق بذلك على الناس».

قساوسة بأسماء مسلمين

واخيرا الى ما اجلناه اكثر من مرة وهو امر مثير يدعو للدهشة اعلمنا به مشكورا مأجورا القس الدكتور صفوت البياضي رئيس الطائفة الانجيلية في حديث نشرته له «الخميس» واجراه معه زميلنا حسن الشيخ نفى فيه ما يتردد عن وجود حركة تبشير في منطقة الهجانة بالقاهرة وعن طائفته وما حدث في تركيبتها القيادية وابرز ما قاله هو:

«سألت عددا كبيرا من سكان المنطقة وتأكدت من عدم وجود اي حركات تنصيرية في المنطقة، وان اختلاف الاسماء او وجود كنائس فيها قساوسة باسم القسيس محمد او القسيس عبد القوي، وسألت بعض السودانيين وهم اصلا من الجنوب واكدوا انهم عند التقديم في المدارس الحكومية لا يكون لديهم اية شهادات تثبت اسماءهم، فيقوم كل مدرس بمنح اسمه للطلبة الجدد بصرف النظر عن دياناتهم، لذلك نجد اسماء غريبة مثل ساطور او حجر، وشمس ونجم، وسألت المسؤولين في جمعية الايمان ـ المغلقة حاليا ـ والجمعية المفتوحة، وكلها ليس لها اية مدلولات دينية واكدوا جميعا ان المنطقة لم يدخلها اي فرد غير مسيحي تم تنصيره او كان على ديانة اخرى، ولكن هذه المنطقة تستقبل مساعدات من كل الجهات، ومنها جمعيات خيرية اسلامية او قبطية وكل من يستطيع مساعدة هؤلاء فلا يتأخر.. المهم ان كافة المصادر المسيحية الموجودة في الهجانة اكدت على ان المنطقة لم يحدث فيها اي عمليات تغيير ديانة لا الى المسيحية ولا غيرها.

لنفترض ان هناك حركات تبشيرية او دعوية من انصار الديانتين فكم عدد الذين تم تغيير ديانتهم من هنا او من هناك، اتحدى ان يزيدوا عن العشرات او بضع مئات فقط، وهو رقم ضئيل جدا لا يستحق ان تبذل من اجله الجهود، ولا يستحق التضخيم والتهويل واثارة الفتن والحساسيات وانا قلت لرجال الطائفة الانجيلية ومسؤوليها الا يلعبوا بالنار، وكل من يثير مشكلة سيتحمل مسؤوليتها في هذا المجال لان البلد في غنى عن ذلك. والغريب اننا كمصريين غير متدينين ولكننا نتمسك بالدين الى ابعد حد، يعني تجد الرجل لايصلي وغير ملتزم بدينه، وفي نفس الوقت يغير على دينه بشدة ويدافع عنه بكل قوته، خاصة اننا لم نصل الى مستوى ثقافي يسمح لنا بالتسامح مع بعضنا، لم نتعود على الجو الديمقراطي المفتوح، فكان الامر في السابق يتم تلقائيا وبدون انتخابات او الاعلان عنها، كانت القيادات الدينية تظل لمدة 40 و50 عاما وفي معظم الاحيان حتى الموت، ولكني اريد ان ابدأ بنفسي وقررت ان تكون مدة رئاسة الطائفة فترتين فقط كما صممت على دخول العنصر النسائي ايضا في مجلس الطائف و